بهذا فلم يكن معكم على هذا النفي اية شرعية فضلا عن ان تدل عليه فضلا
او ظاهرا ولا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قول صاحب ولا تابع و
لا امام وانما غايتكم ان تتمسكوا باثر مكذوب كما تذكرونه عن علي انه قال الذي
اين الأين لا يقال له اين وهذا من الكذب على علي باتفاق اهل العلم لا اسنا
دله وكذا لك حديث الملايكة الأربعة مع ان ذلك لا حجة فيه لكم وكذا لك القول
بان القرآن مخلوق فيه من الشبهة ما ليس في نفي علو الله على عباده ولهذا كان في قطر
جميع الائمة الاقرار بعلو الله على خلقه واما كونه يرى او لا يرى او يتكلم او لا يتكلم فهذا
عندهم ليس في الظهور بمنزلة ذلك فوافقتم الجهمية المعتزلة وغيرهم على ما هو
ابعد عن العقل والدين مما خالفتموه فيه ومعلوم اتفاق سلف الامة وائمتها
على تضليل الجهمية من المعتزلة وغيرهم بل قد كفروهم وقالوا فيهم ما لم يقولوه
في احد من اهل الاهواء بل اخرجوهم عن الثنتين والسبعين فرقة وقالوا انا
لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية فكنتم فيما وافقتم
فيه الجهمية من المعتزلة وغيرهم وما خالفتموهم فيه لكن امن ببعض الكتاب
وكفر ببعض ولكن هو الى الكفر اقرب منه الى الايمان واوجب ذلك فسادين عظيمين
احدهما تسلط المعتزلة وتخوفهم عليكم فانكم لما وافقتموهم على هذا التعطيل بقي
بعد ذلك اثباتكم للروية ولكون القرآن غير مخلوق قولا باطلا في العقل عند جمهور
العقلاء وانفردتم عن جميع طوائف الامة بما ابتدعتموه في مسئلة الكلام والروية
وقويت المعتزلة بذلك عليكم وعلى السنة وان كنتم قد ردد تم على المعتزلة حتى
قيل ان الاشعري حجرهم في قمع التسعمية فهذا ايضا صحيح بما ابداه من تناقض
اصولهم فانه كان خبيرا بمذاهبهم اذ كان من تلامذة ابي علي الجبائي وقرا عليه
اصول المعتزلة اربعين سنة ثم لما انتقل الى طريقة ابي محمد عبد الله بن سعيد
بن كلاب وهي اقرب الى السنة من طريقة المعتزلة فانه يثبت الصفات والعلو
مباينة الله للمخلوقات ويجعل العلو يثبت بالعقل فكان الاشعري لخبرته باصول

المعتزلة

المعتزلة اظهر من تناقضها وفسادها ما قمع به المعتزلة وبما اظهره من تناقض
المعتزلة والرافضة والفلاسفة ونحوهم صار له من الحرمة والقدر ما صار
له فان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما لكن الاشعري قصر عن طريقة ابن كلاب وانتم خالفتم به كلاب و
الاشعري فنفيتم الصفات الخبرية وسميتم العلو وحيازكم تجعلونه من الصفات
السمعية مع ان ابن كلاب كان مبتدعا عند السلف والائمة بما قاله في مسألة
القرآن وفي انكار الصفات الفعلية الغائمة بذات الله ثم ان المعتزلة
وان تفعوا من هذا الوجه فانهم طمعوا وقرموا وجه اخر بما وافقتكم لهم
على اصول النفي والتعطيل فصار ذلك معينا لفضلائهم يلزمهم مذهبهم
فان كل من فهم مذهبكم الذي خالفتم فيه المعتزلة علم ان ما ذكروه من قول فاسد
اليه وان كان قول المعتزلة فاسدا وهذا الفساد الثاني وهو ان الفضلاء اذا تد
بروا حقيقة قولكم الذي اظهرتم فيه خلاف المعتزلة وجدوكم قريبين منهم
او موافقين لهم في المعنى كما في مسئلة الرؤية فانكم تتظاهرون باثبات الرؤية
والرد على المعتزلة ثم تفسرونها بما لا ينازع المعتزلة في اثباته ولهذا قال من
قال من الفضلاء في الاشعري ان قوله قول المعتزلة ولكنه عدل عن التصريح
الى التمويه وكذلك قولكم في مسئلة القرآن فانه لما استظهر عند الخاص والعا
م ان مذهب السلف والائمة ان القرآن كلام الله غير مخلوق وانهم انكروا
على الجهمية المعتزلة وغيرهم الذين قالوا انه مخلوق حتى كفروهم وصبر الائمة
على امتحان الجهمية مدة استيلائهم حتى محض الله السنة واطفأ الفتنة
فتظاهرتم بالرد على المعتزلة وموافقة السنة والجماعة وانتسبتم الى ائمة
السنة في ذلك وعند التحقيق فانتم موافقون للمعتزلة من وجه ومخالفون لهم
من وجه وما اختلفتم فيه انتم وهم فانتم اقرب الى السنة من وجه وهم
اقرب الى السنة من وجه وقولهم افسد في العقل والدين من وجه وقولكم افسد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)